﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنۡهَا مَحِيصٗا ١٢١﴾ [النّساء: 121]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِمَا قَبْلَها:

بعد أن بيَّن أنَّ وعود الشَّيطان كلَّها من قبيل الكذب والغرور؛ ناسب أن يذكر هنا مصير مَن لا يأبهون إلى ذلك كلِّه من تحذيرات الله لهم، فيتَّبعون الشَّيطان، ويصغون إليه ابتغاء زخرف القول غرورًا، ومستجيبين لما يعدهم به.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿مَأۡوَىٰهُمۡ﴾: جذر الكلمة هو: (أوى)، المأوى: مصدر أوى يأوي أويًا ومأوى، وهو كلّ مكان يأوي إليه شيء ليلًا أو نهارًا[1]، تقول أوى إلى كذا: انضمَّ إليه، قال تعالى: ﴿إِذۡ أَوَى ٱلۡفِتۡيَةُ إِلَى ٱلۡكَهۡفِ﴾ [الكهف: 10]، وقوله: ﴿مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ﴾ [آل عمران: 197]، اسم للمكان الَّذي سيأوون إليه[2].

2) ﴿مَحِيصٗا﴾: جذر الكلمة هو: (حَيَص)، حاص عنه يحيص حيصًا، وحيوصًا ومحيصًا، أي: عدل وحادَ، يقال: ما عنده محيص، أي: مَحِيدٌ ومَهرَبٌ[3]، يقال: هو يَحيص عنِّي، أي: يحيد، وهو يحايصني، وما لك من هذا الأمر مَحِيص[4]، وحاص عنِ الشَّرِّ: حاد عنه، فسلم منه.

❁ المَعْنَى الإِجْمَالِيُّ:

مصير من أطاع الشَّيطان

سجَّل القرآن مصير هؤلاء المغرورين، فقال: هؤلاء الَّذين اتَّخذوا الشَّيطان وليًّا من دون الله، مصيرهم الَّذي يصيرون إليه نار جهنَّم، ولا يجدون عنها ملجأ ولا مفرًّا، بل هم فيها خالدون.

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

دلالة الإتيان باسم الإشارة:

الخسران الأكبر أن يحشر الإنسان مع الظَّالمين

جيء باسم الإشارة في قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُ﴾؛ لتنبيه

(1) الجوهري، الصِّحاح: (أوى).
(2) الرّاغب، المفردات: (أوى).
(3) الجوهري، الصِّحاح: (حيص).
(4) الخليل، العين: (حيص).

السَّامعين إلى ما يَرِد بعد اسم الإشارة منَ الخبر، وأنَّ المشار إليهم أحرياء به عقب ما تقدَّم من ذكر صفاتهم[1]، فكان الخبر عظيمًا: أنَّ مأوى هؤلاء الَّذين تحدَّثت عنهم الآية السَّابقة مآلهم خطير، فليحذر أهل العقول.

دلالة تقديم الجارِّ والمجرور في: ﴿وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾:

تخصيص حال أهل النَّار الَّذي لا يشبهه حال

قدَّم الجارَّ والمجرور ﴿عَنْهَا﴾؛ تخصيصًا لحالها الَّذي لا يشبهه حال قطعًا، والمحيص: المراغ والملجأ، من حاص، إذا نفر وراغ، وفي حديث هرقل "فَحَاصوا حَيصَةَ حمرِ الوَحشِ إلى الأبوابِ"[2]، والمحيص: المَعدِل والمفرّ، وهذه الآية تحتمل وجهين: أحدهما: أنَّه لا بدَّ لهم من ورودِها، الثَّاني: التَّخليد الَّذي هو نصيب الكفَّار، وهذا غير بعيد؛ لأنَّ الضَّمير في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ﴾ عائد إلى الَّذين تقدَّم ذكرهم، وهم الَّذين قال الشَّيطان فيهم: ﴿لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾﴾ [النّساء: 118]، والأظهر أنَّ الَّذي يكون نصيبًا للشَّيطان هم الكفَّار[3].

سرّ العدول منَ المصدر إلى الفعل المضارع في: ﴿وَلَا يَجِدُونَ﴾، ومنَ الإثبات إلى النَّفي:

التَّجدّد في أنواع العذاب لأهل النار

انتقل في قوله: ﴿مَأْوَاهُمْ﴾ منَ المصدر إلى الفعل المضارع، في قوله: ﴿وَلَا يَجِدُونَ﴾، ومنَ الإثبات إلى النَّفي في الموضعين نفسيهما، وفي ذلك معنى التَّجدّد في أنواع العذاب النَّاتج عن معنى الفعل المضارع، وأنَّهم كلَّما بحثوا عن مأوى وموضع راحة وتخفيف منَ العذاب تناوب عليهم تجدّد العذاب، ولا يجدون محيصًا ومخرجًا ومفرًّا منَ العذاب، فتتناوب عليهم هذه الحال.

(1) ابن عاشور، التّحرير والتّنوير: 5/206.
(2) البخاريّ، الصحيح، الحديث رقم: 7.
(3) الرّازي، مفاتيح الغيب: 11/41.

التَّعبير بقوله: ﴿مَأۡوَىٰهُمۡ﴾ دون (مستقرّهم أو مقامهم):

خـــــــداع استقرارهم

عبَّر بالمأوى هنا؛ لأنَّه المكان الَّذي يلجأ إليه الإنسان، طلبًا للسَّكينة والرَّاحة، ليلًا أو نهارًا[1]، فكلَّما ظنّوا أنَّهم سيلجؤون إلى مكان منها، ليكون مأوًى لهم منَ العذاب؛ وجدوا في مأواهم ذلك أشدَّ العذاب، وهذا مناسب لوصف ﴿مَحِيصًا﴾.

ختم التَّذييل بقوله: ﴿مَحِيصًا﴾:

تـنـاكـر أهـل الـنَّـار وخِـذلان بعضهم

لمَّا أخبر تعالى أنَّ المكان الَّذي يأوون إليه، ويستقرّون فيه، هو جهنَّم، وأنَّهم لا يجدون عنها مراغًا يروغون إليه؛ جاء قوله: ﴿مَحِيصًا﴾ لبيان حالهم الّتي هم فيها، كأنَّهم حمر الوحش الَّتي حاصت، إذا اشتدَّ بها الأمر، وضاق بها المكان، فيتناكرون بعضهم لبعض، ويخذل بعضهم بعضًا.

(1) الجوهري، الصِّحاح: (أوى).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن، سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1444هـ - 2023م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2023م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة [إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2023.
مج. 8 ، 804 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-798-60-6
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 8 : سورة النساء من الآية 115 إلى الآية 25 من سورة المائدة.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن- ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث ج- المستغانمي، امحمد صافي

الترقيم الدولي : 978-9948-798-60-6
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-8115353 بتاريخ 2023/03/22م،
مكتب تنظيم الإعلام، وزارة الثقافة والشباب، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»